محمد القاضي

غياب باتجاه الخصوبة

شعر

غياب باتجاه الخصوبه

محمد القاضي

غياب
بإتجاه الخصوبه

شعر

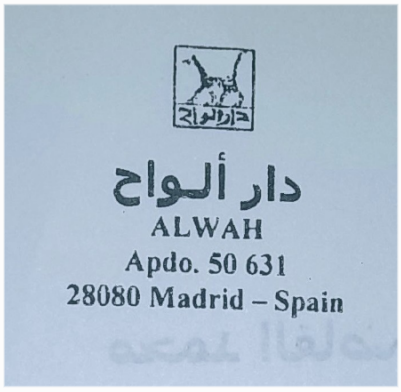

المؤلف: محمد القاضي
العنوان: غياب باتجاه الخصوبة (شعر)
الناشر: دار الوعاء
الطبعة: الأولى 1999
الغلاف: الفنان السوداني راشد دياب

حقوق الطبع محفوظة

السحب: 1000 نسخة

Deposito Legal: 11239-99
ISBN: 84-11-34981-5

الإِهْدَاء

إِلَى أرْوَعِ مَن أرَى

المُبْهِجة والصَّافِية

المُمزّقَة

إلى أُمِّي

(ام الحسن حامد)

تقديم

غياب باتجاه الخصوبة ... أشعار هي باكورة إنتاج الشاعر محمد القاضي وذلك مما يدعو للبدء في تناول الجانب الكيفي في نتاجه الإبداعي (القول الشعري) ومحاولة تحديد التجاوز للسائد الشعري باعتبار النتاج الإبداعي بمثابة شهادة لإثبات
عصر ما داخل التاريخ في إطاره(الزماني) فمن وجهة النظر الجمالية التاريخية لا يحتمل النشاط الإبداعي قاموسة مفردة الحداثة باعتبار مصطلح
الحداثة استئصال لصيرورة واقع تحتم ماهيته أن يتموضع جدليا في عملية التراكم الإبداعي في نطاقه التاريخي .
وفي تقديري أن التعاطي مع الإبداع يسقط جدليا مصطلح "الحداثة " ويؤسس في ذات الوقت لمصطلح " الجديد " الجديد الذي يتمثل جماليا باندهاشاته العفوية التـى تفجر في دواخلنا مساحة لوجود سيحتل حيزا في التراكم الإبداعي.
_غياب باتجاه الخصوبة ..
أشعار تمثل رؤى حلمية نافية للقبح استطاعت أن تؤسس للصراع .. صراع داخلي ينبثق فيه التاريخ الخاص للشاعر .

الجانب " الأيروسى " بكل طموحاته وكسوره خيباته تطلعاته.
الحياة بمفهومها الجمعي محاولة لاستدعاء مستقبل جميل.انعتاق نهائي هذا الذي يستحيل إلى " حضور باتجاه الخصوبة" على المستوى الجمعي في تناثر القصيدة واصطداماتها " بالنحن " باعتبارها وعى جمعي يرمى ظلاله بكل ثقلها على الذات المبدع" من بين كل هذا الخراب .. سفر .. هذه الفوضى .. موج المعاني.
وتؤكد سوزان لانجر على رفضها للمقولة التي تصف الفن بأنه انفعال فقط ! إنها هنا لا تلغى الذات التحريرية لدى المبدع بل تضيف لها بعداً أخر " الوجدان الجمعي" وهناك اتفاق بين كل من سوزان لانجر وهربرت ريد أن " الملكة الفنية هي الوسيلة الأساسية للتطور البشرى باعتبار طريقة الوجدان هـــي التي تميز عصر عن عصر .

_المناخ الشعري في جغرافيا القصيدة :

الرؤى في سياق هذا الخطاب الشعري في حالة تضارب بين نضارة الأحلام وشحوبها بحيث أصبحت المفردة في حالة عناق مستمر للغة هاربة .. " كلمة هي الأبدية / أدحرج الأرض وأدجنها / لا أحد يرى / امرأة تتعطر لعاشقها وتغيب ../ مطرّ يبلل رحم الأنثى.

وهناك أيضا هاجس الحرية .. الحلم الذي يسكن الشاعر برغم شحوبة .. معاً

_المفردة وموسيقى الخطاب الشعري :

اعتمد الشاعر في هذه المجموعة على إيقاع للمفردة وهى كما يبدو نقداً إيجابيا للسائد الشعري التقليدي معتمدا في ذلك على حالة من " التناص " لخطابة الشعري أي ملامح من الخطاب الشعري الأدونيسى دون الالتقاء في نقطة النهاية بمعنى أن الخطاب هنا أنفك وخرج من سلطة الأيدولجيا وإشاعتها وهذا الخروج هو نوع من الاحتقار الجمالي المطلوب باعتباره تأسيس لجمال أخر لم يكتمل بعد والتناص .الذي حدث هو تناص شكلي وهو ما نلاحظه في خروج الشاعر محمد القاضي على الأيدلوجيا و ارتقائه لفضاءات أرحب أشبه بالحالة الصوفية صب الباطن في قالب حسي ظاهر حالة التلذذ الروحي بالتأمل.

_محاور. الحقيقة أن مجموعة " غياب باتجاه الخصوبة تضع القارئ أمام عدة محاور من نسيج الصور الشعرية :

-١- محور الصور الذاتية " الأنا"

-٢-محور الصور الجمعية " النحن"

-٣-محور الصور الجنسية والذي استخدمه الشاعر لا كرمز للتكاثر والنمو وتواصل الأجيال إنما لفض و انتهان بكارة الواقع بمجمل علاقاته المتشعبة / سياسية / اجتماعية / اقتصادية .

-٤-محور الصور الروحية وهي : محاولة النفاذ والارتماء على مشارف الربوبيه عبر الصورة الشعرية الهائمه لابد من الجنون بما هو خارق للطبيعة في فن التصوير وفي القادسية على السواء "هكذا يقول برنارد .ويقول برلتمى أن لحياة التصوف نشوة علوية ، وحياة الفن تقرب من قمتها عند وجود الوحي .. ولم يحدث أن أنكر إنسان ما .. هذا الشبه بين الظاهرتين ولم تكن الشعوب القديمة لتقيم خطاً فاصلاً بين الأنبياء والشعراء .

عبد العزيز الجنيد

١٩٩٥م

مِن بيْن كُلّ هَذا الخَرَاب

حَمامة بيْضَاء .. مَوجَة مَاء
لا أجْنِحَة لكِ سوَى
أصَابِعي المَمزوُجة مِن صَلصَال
مَخلُوقة لِلرّيِح
شفت خَبايَا اللَّوح
مَات بِصَمتِه مَن رَأى
أُدخُلُوهَا ..
الأغَانِي مُهَيَّأة لِلرَعشَة
انْزَاح ضَبَاب الفَتْحه
خَاصِرِينى تجَاه النُّوُر
الطَّوق أنفَرَط ..
الزَّمَن بِلا سَاعَات
الجُثَث النَيِنَة تَضْحَك مِن الأحيَاء
أنْت كَائِن لحظَة إحْسَاسِك بِالكيْنُونة
أمَّا اللاعِقُوُن دَماء اللّه

بَقر يَضْحَكُون بأَفوَاه منْ لَهَب
الْموْت كَائِن يَمشِي بَيْنَنَا
وفِي النُّونُو مِن الثَّانِيَة
يَدْخُل الجَمِيع فِردَوس اللّٰه
الطَّوق انْفَرَط
إنْسَان يَتحَلل مِن الكآبَة
مَا أبْهجَك يَا طفلة أشْعَاري
إنِّي أحِبُّك قَطرَة مِن دَمِي
رَوت أحْلامِي التِي تسربت
وفِي آخِر المَطَاف ..
آه
مَرحباً بالموت
مَرحباً بالموت
ومِن بَينِ كُل هَذَا الخَرَاب
أبْقَى أحِبُّك

لُولَة

(سوف أغسلك)

لُولَة .. يَا ضِفَّة اللّٰه المُستَحِيلة
إنِّي أمُوجُ خصْرِي نَحْو المَدى
الذِي يُسَرِّب .. حُلُمي
وَ يَكْسُونِي الجَفَاف
إنِّي أخَاف ضَيَاعَك فِي العُبُور إلَىّ
فَلا تَتَشَتَّتي فِي الرِّيح كَي أُبصِر تفَردَك
دُمُوعكِ سَهمٌ فِي باطِني
تحْلِب نَاقة الشَّمس
شُرُوق لزَمَن يَعْدو نَحو تَحطِيمِ الخُرافَة
قَد أهدِم حَوَاسِي لأشَكك
فِي المَسَافة التيِ شَكلَتْني
وأعْطَت لرُوحِي هَوس السُّؤَال
وأظُن البَحر مثْلِى قَد يُفرِغ
مَا فِي جَوفِه لِلأرْض
وتشْبِك الأرْض نهْدَيها بالسَّمَاء
وتَنتَعِش

إنِّي أُحَدد الآن مَغْزى وُجُودِي
وأُلغِى مَسَافة بَينِي وبَين اللّه
ليْسَت حُدُودِي ألاَّ أتَوَهّج فِي
الوُصُول إلَيك
وأرَى نُسوراً تَكَاد تَقْطِف
تفَّاحَة المَعرِفة
لَولا شَبَح الظَّلاَم ...
إذَاً..
مَن ينْسِل الْسُّنبُلة الخَضْرَاء
بِنشْوَة التَّلقِيح ؟
ومَن يُشَرِّح جُثَّة الحَياة فَيكْسرَ هَذا
الصَّمْت المُخِيف ؟
كأنَّ قَبْرا
فَتَح لِلإنْسان ثَغرَة ...
فَقَال:
إنِّي أرى شَيَاطِين الأنِس يَثْقبُون
الجِدَار .. فَتَنفر خُيُول النُّوُر نَحو
الرمْشِ فَتَتَساقَط الضَّحَايا

وَتَرحَل لُولة فِي الخَفَاء
لَم يَأت الَّذِي تَمرَّغ فِي الطَّرِيق إلىّ
كُنتُ كَسوتُه منْ فَيْضِي
قُبلاً خَمْرية
لِيَفتَح نَافِذة لِلرُؤى
فَتبَذرَ السَّمَاد والْغَمام
أو كُنَّا غَمرْنا السَّاحَات بالْدِّمَاء
ليَسْقُط الْظَّلام فِي النَّفَق
تَبعثَري قَليِلا فِيِ الفَراَغ
أو تَعَالىِ مُلْتفَّة برُوُح الإِلَه
يَا امْرَأة تصَارِع المَسَافَات إلىّ
تُحاوِلُ فَكَّ طَلاسِمِي
لتُبْصِر أشْياء سَدِيمِيَّة
٨٩م

لمَن الدُّمُوع

١

لَمْلم الآن مَرَايَا حُزنِك الْخَفي
أنَا الغَمامَة أُبَعْثِرك مَرَّتَين
ثُمّ ...
أُدْمِع مُحَاوِلا فَكَّ هَذَا الْحِصَار
مِن زَمَنك

٢

إِنْسَانك الدَّاخِلِي
قَد يَمْنح عُمري
مَسبَحَة وبَوْحا
وأُفُقاً يَبْدو عَمِيقَا
فَيَنمُو هَذا النَّشِيد
علَى خَصْرك وأسْتَرِيح

٣

كَانَت تدُّق العَاشِرَة
وكُنَّا قَد عَبَرنا سِدرَة الكَشْف
وانْصَهَرْنا
آهٍ ... يَا أنَا
كَيْف تَبدُو المُنَى فِي عَينَيْكِ
نُوُرا يَغسِل حُزنِي
فأبْدُو
بَهِيجَا كَفَرَح الظِّلاَل

سَفَر

الصَّباحَات دُونك لا تُشْبِع نَهَم الجُرحِ المسْتَديرِ حَول جَسَد
يسْقُط من أعْلَى نَافذَة للْحُزْن . كَان شَوقُنَا يَسْتدِير ينْشُر هَذا
الضَّوء الْلانهَائِي لِلأرْوَاح ... لَيْس له سِوَى سَفَر مِن التَلوِين
وأوْراق تبْكِى فَوقَ خَد الليْل
هذَا الجُنوُن مَسكوُن بِحُبِّي لِلغَابَات والإبْحاَر والْمنْفَى
تَسكُنِين خَلايَا الدَّم الْمرسُومِ على بُعْد خُطَاك مِن بَوابَة
الأَشْيَاء التـِي لا تُسْفر
كَانَت عيْنَاك تُبعْثِرانِ رُؤاي ، مَحفُوُف جَسدِي بِالوُرود
و احْتمَالاَت الْمَخَاطرِ يمْضِى لهْفِي بِقَدَميْن مِن رِيح فَأبْنِي لَك
ضِفَاف من خَيَالي نَبْع يَرْوى هَذا الجَفاف المَرْسُوم بيْن
ضُلُوعي
كُل مَسَاء تَنِزّ الكَآبَة مِن دَمِى
وَأُعبِّيء قَلبِي بِمَاء الظُنوُن
هَذا قدَرِي
وقَدْ خَيَّرتْنِي أُمِّي
حِينَ عَمَّدَتني بِسِر الحَياة
ذَاك هُو الوَهَج اللَّعِين

و حِين قُلْت :
أُوَارِى شُحُوبي خَلْف
امْتدَادِ العُيوُن
وَكُل لِقاء ..
أَحسَسْت وُجُودي ابْتداَء
وإنِّي مُحِب عَلى بَابِ الإلَه
وهَذى الْشُّمُوس تَئِن مِن ثِقَل
الْسَمَــاء .
فَتعَالى نُبَارِك حُقُول الْحيَاة
فَهَذِى السُّهُول اخْضِرَار الْعَطَايَا
وهَذَا الحَنِين ابْتدَاء الجُنُون
أرتِّل لِقَلبيِ مَلامِح فَجِيعة أولى
لِأنَّ الحَبيبة تَهتِك جِسْمي النَّحِيل
فَأهِب قَلبِي وأمْضِى مُطيِعاً
لِقَبْرى الجَميِل
والآخَرُون الذِين نسَجُوا من قَلبِي دَرْباً
لِخُطاهُم كُنْت أُحبُّهُم
واهِباً جَسَدي قُرْبانَاً لِلْقُبُول
والَّتِي خَلْخلَتنِى كَانَت تُفَاتِحنِي
بِأنَّ كِلِيْنَا مُتشَرِّدَان

فَارِغَان كَالخُواءِ الكَئِيب
تُظَلِّل رُؤُحينا سَحَابَة مِن الأحْزَان
قَدَمَاها النَّحِيب
وأَنا لاَ أدْرِي كَيْف أُبْصِر احْترَاق
مَدَامِعي فَلا أَدَجِّنُها بِصَوْت النَّشِيد
كُنْت مُسْتَبشِرا بامرَأَة تَزِيد الوقُوُد
كَفَّنَتنِي رُؤآي
حِين استَطَالَت مِن مَدَاها

م٩١

عُرِى

أُعَرِّى ذَاتِي فِي وُجُودك
ثمّ أسْتَضِيء لحْظَة أمْشِى
غَائِبا فِي الذَّاكِرَة الأوَلَى للحُب
مَعا نبَعْثِر شَكْل هَذا التَّمَاسُك الضَّوئِي
فَجأة..
رأيْتُ لعَيْنيكِ كَثَافَة المُتْعة الخَفِيَّة
جَسدِي اشْتهَاكِ
ارتَعَشت ذُكُورَة الأرْضِ
أمَام أُنوُثَة السَّمَاء
أطْفِئ الأنْوَار ..!
كُلّ مَا دُوُن الآخَرِين الذَّات
سِوَارُنا فِي مِعْصَم مائِي ذَاب
كَجَائِع غرِيب
أصْطَاد مِن وُجُوُدي السَّمكَة
المذَهَّبة بِالحكْمَة
أقُوُل

اليَوم الثُلاثَاء خَصر الليْلِ فِي النَّهار
تُمَارسِين عُهْر الغِيَاب مِن دُنْيَاي
لا أدْرِى لِمَاذا
أَهِب روُحِي قُرْبَانَا للْوَهم

تَراتِيل لأُمِّي

شَاخَت أُمِّي مِن الصَّقِيع
طَلَبت ثَوبَاً لأُدَثِّرَها
دَثَّرتُهَا بِعُيُونِي
ومُنْذ انْكِسَار الوَعْد تقَمَّصتنِي
أرَدْت الخَلاَص الجَمِيل
خَبأَتنِي مِن عُيُون الشَّمْس
و َمضَت
تَسْتشْرِق الآفَاق
وتَكْتُب آيَات الرَّسَائل
هُو زَهَرة المَدائِنِ أرشُفُوهَا
لا تَرْتَوا
شِفَاة الأرْضِ ظَمْأى لقُبْلة نارِيَّة
لاتَرْتَوا
فَوح الْعِطر يُسْكرُكُم
هَذا الغَيْم يُمْطركُم بُذُوراً الهِيَّة
تنْمُو بامتِدادِ النَّجْم

تزْتَعِش الْثرَيَّاء منْ مَواكِبكُم
هذَا .. أو الطُّوفَان مَوعِدكُم
يَا أَبنَاء الشَّمْس إنَّي أفْتَتِح قِيَامتَكم
اقْرأ صَحاَئِفكُم
لِعشقِكُم وهَج الْجحِيم أشْعَلتمُوه
فيِ الزَّمَن القَدِيم
أتَّسَع الْجرْحُ فِيكُم ضمَّدْتُمُوه
بالسَّفرِ الطَّوِيل
هَذا حُزن نزِيفِكُم
وقَامَتُه مَصلوُبة عَلَيكُم
إنِّي أرَى بَرِيق عُيُونكُم
تَمَدوُا .. يَتَمدَّد فِي الكَلاَم
ولَو أَنَّ أُمي شَاهَدتنِي أسْتَشرِف
فيِ المَنام لرَبَطَت تمِيمة حَول عُنقِي
_ضد_
آه لَو أَن دَائِرَة هَذا
العِشْق اكْتَملَت
لاحْتَرَق خَيَال
تَعَمد فِي نَار أمِّي

كَأن أُمِّي فِي كُل العُصُور
هِي حُدود هَذا النُّورِ أُمِّي
وأتَتْ تُلمْلم أشْلاَء دَمِى
المسْكُوب فِي كُل الْطرُقَات
فَيض هَذا الْحُبِّ يقْتلُنِي
لا تَستَبِيحُوا دَمى
هِي أَطْلقتْنِي للْرِيح أعْشقُها
لكِنِّي رَكبْت مَوج البَحْر
صَوب اللّه
هَذا النُّور أغْرقَنِي
مَددْتُ رُوحِي نَحْو أمِّي تنْشِلنِي
لأُمِّي ترُتيِلَة تُسكِرُني
خَمرُ هذَا الصَّوتِ أَهْوَاه
أرحَل فِي اللَّيل
و عَيْنَاك ..
زَادِي فِي الدَّرْب السَّديِم
أمِّي
إنِّي تَبَعثَرتُ فِي كُل الرِّمَال
ضَاعَت مَلامِحِي فيِ حَقَائب المَطَار

أشَار إلَى
أَنْت أَيُّها الآتِي مِن الدَّمَار
كيْف تصْطَفُّ مَع الأَحْيَاء
وكُنْت مِثْل سُنْبلَة جَوفَاء
ذَرتْها الرِّيَاح !
ولوْلاَ رذَاذٌ مِن العِشْق
يَأخُذنِي إلَى عَيْنَيك
لأمْطَرت فِي كُل العُيُون قَصَائِدي
ومَضَيت أبْحَث فِي أَنقَاضِ الدَّمَار
عن وطَنِي
نَهَضَت جُثَّة حَبِيبتِي ابتَلَعتْني وَولَّت

رَصْد

أبْسط رُوحِي عَارِية للبَحْر
ثُم أخْلَع بردَتِي عَليْك
كَي لا أرَى
بِأَي المَسَامَاتِ تنْفِذِين مِن قَلبِي

رَصَدتُك
كَان مِقْياسَ العِشْق
فِي كَفِّ الإلَه
لا انْتِهاء بَينَكمَا
لكُم الإِطَار الخَفِي
ذُوبوا فِي المَاء وانْدثِروُا
ضَبابا إليْك أجِىء
قمَرا إلىَ تضِى
بأيِّ لغَة أشتَهِيك
بأَي مفْرَدة أحْتَويكِ

كَانَت الأطْيَاف تُظلِّلنَا
أتَّكِيءُ عَلى نهْدِك
وأضِيف
كُنت تشبِّهِينِي فِي الانْسِياب البَطِيء
مُشْرئبًّا إلَى نَجْمة أهْدِي لهَا حنِيني
مُكتِّفا حَياتي وكَيَاني لَحظَة أحِبك
لنَا جَسدٌ ولا اَجْسادَ لنَا
كيْف تَعْكِسُني المَرَايا مُتَشوِّقَا إليْك ؟
كَيْف تَسَرَّبت إلَى ؟
كُنتُ مسْحوُرا بالـتَعَاوِيذ الخَفِية
جئْتُ اليْك
آه .. جِئْت إليْك
ملفوفة بالأغُنيَات الجَامِحَه

أحْلاَم

(١)

حُلم يُوُحي بِالدَّهشَة
و احْتمَالاَت انْتِشَاء الفَرحَة
وتِلْك نَجْمة سَقَطت عَلى الموْجَة
وغنَّت للمَحبَّة

(٢)

أذُوُب فِي الحَضْرَة
تَضِيعُ القَصيِدَة
أفَتِّش فِي عَيْنيْك
عَن خُيُوط اللُّعْبة
ذاكَ سِرُّ الغيمة
افْتَحِي شُرفَة اللَّهْفة
قد أُحبُّك يا مُهْره

(٣)

وأخَافُ مِن زمَن
يَشرَب فِيه زَبَد الْبَحرِ
حُلُمي ..

(٤)

الصَّرخَة أم الهلْوَسَة

كَان نَومُكِ أباَرِيَق

هشَّمَتْ أحْلاَم المَسَافَة

هذَيانُك المَحمُوم .

..

أَفْرط شَيَاطِينَ المَسْبَحة

غِيَاب بِاتِجَاه الخُصُوبة

(لأني أحمل بين جوانحي شهوة لإصلاح العالم)
(شيلى)

كَلمة هِي الأبَديَّة
أدَحرِج الأرْضَ ..
أدَجِّنُها .
لا أحَدَ يرَى
امرَأة تتَعَطَّر لعَاشِقِها
وتَغيِب
كائِنٌ يدْخُل كَيَانه
شُعَاع الشَّمْس يَلِج
ويَغشَاهَا
مطَر يبَلِل رَحِم الأنْثَى
بِذَرَّة المَاء
طَاحُونَة .. حَياة جَدِيدة
تَمشِى بِقَدمَين مِن نَار

نَاهِدَة باتِجَاه الخُصُوبة
تِلكَ هِي العتْمة
فَجَّرتُها
جَسدُها مَشنَقة
قبَّلتُهَا
لُولَة الأرْضِ
كُلُّ نَشِيدٍ يَئِن له مَخَالِب

كانَ يَتلمِس بِعُيون مِن لَهَب .. إنْسَان
مُكفَّن بِالزُّمن خُبز وشَهْوَة نَهر يَصُب
فِي الفَرِاغ .. المَوت إغفَاءَة ذَاتِيَّة لا أَحد
يَلْتفِت ...هَادِنا الخَوف بالصلاة
تَوَشَّحنا اليَقِين
أيَّتُها الحُرِّية
هُناك عُصْفوُر يُغنِّي للفَنَاء
المَرأَة التِي يَحْلم بَها
سَهم
والغَنِيمَة تُفَّاحة
مُبَاركَة هِي الفِكْرة .. إن إنهَار الجِدَار

بَنَى مِن
الطِّين شَهوَتِي الآن أَفُك أزْرَارَ الحَبِيبَة
مَا اسْتَطَاع .. الضَّبَاب .. الغِيَاب روْعَة الإله
جُنُون الأزْمِنة أرَاَد الانْصِهار شَئ مُكَوَّر
قَادَنِي
..
تَوازُنِي أنْهَار
مُتَوَهِّجَاً نَحو انْسجَام العُضو..
مُقَدساً أنِين الكَائِنَات لحَظَة الخلق..
اللُّزُوجَة .. أبْصُق عَلى الحَالَة والذات
مَاَعُون الرُّوح .. أحِبّ الخَالِق .. والمخلوق.
عَاشِقَة تَتَعرى . تبلل نَهديْها وشَعرهَا بِمَاء الله
تَظْمأ الحَضَارة عنِد قَدَميها وترشف
مَاء حَيضِهَا !
حَبِيبتي القَصِيدة
أفَتِّش بَين فَخْذيك
عَن لُغَة لمْ تُهتَك

٩٣م

نَفَاذ

دَخَلت مُبتَلاً إليْك .. رشَفْتُ مَاء
حُلْمِي بِك .. مِن أيّ الجِهَات تَتَسَرَّبِين
بَدَأت نَفَاذِي .. دَخَلت بَطِيئا فِي مَسَامي
تَخَمّرت .. لفَّنِي الدُوَار ، هُو البَحرُ بلَغْت
مَرَاكِبنا الأحْلاَم ولَم نَرْسُو..عِنْد البَدء
العَاصِفة كَسَرتْنا .. تَعِبت .. أرهَقَتْنا
رِياَح اللُغَة السِّريَة بَينَنَا .. تَعارفنَا مُنذ
بِدايَة التَكَون .. لنَا البِدايَات و النِهَايَات
مَخْبوُءة .. لا أحَد يَعْلم فِي أيِّ الجِهَات
يَنْفَلقُ البَحر
مَن يُبَعثِر كَلِمة السِّر ؟ عَبر الزُجَاج
ابْتَسمت لِي ، لَوَّحت بِالدَّمع مُودِّعَا
كَيْف تَحملُني قَدمَاي بَعيِدا حَيْث لا
طَرِيق أسْلكه ، مُنذ وُلِدت لمْ أشَاهِد
طَرِيقِي .. خُبزُ الصَّبَاح .. نَوم الظَّهِيرة
أتَمَدَّد فِي الْليل مُكَحِّلا خَدي بِالنعَاس ..هِي

كُل الحَيَاة .. فَراغ .. لذَلك ، إنِّي أتَشبَّث بِـك
أعقِد ضَفِيرَة نبْضي بِقَلبِك ، ثُم أغِيب أستاذ
وُجُودِي، هَذا الكَون صَمت مُخِيف.
هَذا الصَّبَاح استَهْوتْني عُصفُورَة بِصَمتها ..قُلنا
كَلِمَتَين ثُم غِبْنا ، كَسَرنا حَاجِز الأمْنيَات
أتَذكُرِين حِين أحْبَبنا السَّفر الأخِيرَ مَعاً؟
اسْتَدْركْت
صَمتَك وقُلت " إنَّنا تَنَاسخْنا قَبل هَذا ، أخْرجَنِي ذُهُولِك
من كوَّة الحُزن، اسْتَضأَت لحْظَة ثُم انْهَمَرت غَيْمة مِن يَدي
زَرَعت عشْقِي فِي التُّرَاب .. قُلت كَلِمَتين ثُم أضْنَانِي
الغِيَاب ، تَسَكّعت بَحثَاً عَنك .. بِأي الدُّرُوب تُشْرقِين
حِذائِي اهْتَرأ ، مَن يُعِيرنِي حِذَاءه ؟
سَاقَاكِ شَجرٌ أبَنُوسِى .. يَطْوينِي نَحو الْبِلاد هَذا الْمَساء
غَنَّيت أغُنْية جَوفَاء للتُّخْم النِّهَائِية للحَيَاة.
مَتى افْتَرقْنا كانَت لَون زُجَاج أبْيَض والقَلبُ قَد سَأم
البَيَاض .. شَاحِبا ابْتَسمت

٩٠ م

تَكْوِين

إنِّي أقَوِّس حُلُمي الآنَ فِي نوُرِك
ونَمضِي نَحْو قَلبِ الْنَّهر نتلوَّن بِالأَخضَر
هَذَا وُجُودُنَا الأوَّل

***

وكَان السِّيَاج يَهِبُط وَيَقُودنِي إليْك
كُل الدُّروُب تُشَاكسُني فيِ العُبُور اليك
أسَور حُدُود تَوهَّجي فِي عُيوُن الْماء
وانْبُع شَيْئا يُنيِر ظَلام اللَّيْل ويَمْنَح جَسَدي
لَحْظَة الرُّوح، الممَدة للْسمو
وأمْسَح غِشَاوَة الْزَّمَن المَدوُد فِي دَمِى
مُغَالِطاً لُغْز الحَيَاة ...
كُل الرِّيَاح سمُوُم فِي طَرِيق مُروُري، لأنِّي
أبُثُّ شُجُون الْبِلاد بِحَارَاً بِحَارَاً فِيِ قَلب الثُّلُوج
وأنْتِ تَتهَجَّدين الليل تَدعِين القُبُور تَضُم رُفَات
القَصِيد لوَقْت انْفِجَار النَّشِيد مَلامِح حَبِيبة تَعقلن
وُجُودِي لأُدَشِّن أسْرِار الصِّرَاع وأقْطَع حَلمَة نَهدِى
لأَسْكُب حلِيب الفِدَاء.
كُل العرُوُش تَنَام إن أضَاءَ مِسْرَاج الْمَسَاء

وعَانِق جِبَاه الصَّبَاح
وقَد تَعْصرينَنِي تُفَّاحة مُترعَة بِالشَّوْقِ والحَنِين
وكُنْت كَغَابَة تَتَشَابَك ضَفائِرُها لتُخْفِى وَجْهَك البِلَّور
تُضِيئِين الدَّرْب ، والنَّهَر القَديِم يَمنَحُنَا أطْفَالاً كالسَّنَابِل شَامِخِين
وأَنا يَا لوُلة مُنْذ بَارَكتْنِي أُمِّي
للْشُرُوق وكَفَّنتْنِي بِالكَلاَم
كُنْت الشُرود الْمُسْتمر فِي الأحْلاَم
أتَشَوف للدُخُول وأخَافُ الانْصِهَار
أتَمطَّى بَيْن الرَّعْشَة والأُخْرَى
أتَمخَّضُ جَنِينَا .. جَنِينَا
يَخطِف رُؤاي كَبرْقِ السَّمَاء
وعِنْد المَسَاء يَقطُر حُبِّي
فَأَمْشِي وَئِيدَا ..وئِيدَا
كَسِرب النُّجُوم
أُكَفِّن حُزْني كَصَوت الأفُوُل
ونَجم يُفَتِّت حُلمي
فَابْدُو رَتِيبا

وأبْدُو كَئِيبَاً
كَشَمسِ المَغِيب
لأنِّى أُبَعثِر كُل الوُجُود
بَحْثاً عَلَيك .

الشَّاعِر

أنَا الشَّاعِر
سَوف أغْرَق فِي اللَّهو والفَضِيحة
طَهَارة مِن..
كَبْت الذَّاكِرة الأوَّل والذُّكوُرة

إنَّه فَأل اللّغَة
حَين تُفلِت مِن الخَدِيعَة
أَشْكَالنَا مَرْسَاتُنَا
تُقلِع حِين تَرسُو
لاشَى سِوَى الحُلم
وَدُعَاباتُنا المَسَائِية
تُفَاجِئنَا اللَّهفَة
وَرغَبَاتنَا السِرِّية
فَنَمضِي مَعَاً
مُتشَابِكَين
حَميِمَين
نَقِطف كَون اللذَّة

وأنْتِ هُنَاك
تَطوُفِين خَصري
بِرُؤاك المُكبتَه
فَأوُلج حُزْني ..
غُربتِي
انفِعَالاتِي
مَقَاماتِي
حَالاتِي

شَمَالي السَّعِيد
وجَنوُبي التَّعِيس
بِلادِي التِي لا وُجُود لَها
أعْضَائي السَّاخِنة
آه آه آه...
النَّشِيج المَائِع
البَوح الذِي لا مَعْنى لَه
سَلَبتني أمِّي تَوارِيخَ المُتْعة
رَمَاني أبِي فِي الْمتَاهَة
دَوَّختنِي رَوائِحك الْزُنْجِيَّة

أبِي كَان غَازِيَا فِي الجَيْش الإنْجِلِيزِي
مَطْرِكِ بَلَّل السَّاحَة
و أَزْهَر..
آه مِنْ عِطْرِك حِينَ يَنْفذ
فِي التَّفَاصِيل الصَّغِيرَة
أيَّتُها الصَّبِيَّة القَصِيدَة
جَسَدك انْكِسَارَاتِي
وأيَّامِي التِي تُعَد
... وكانَتْ أمّي...
حِينَ تَخْلَع عَنِّى سَرَاوِيلِي
تَقُول لِي :
"إنَّك سادر في غيك
كُنْت طِفْلاً ولَعِبُك مَا زَال
افْتِراض وُجوُدك
والجَنُوُب أصْبَى مِن
أنْ يَخْصِيه الشَّمَاليَّة
أنَا الشَّاعِر
حِينَ تَعْتَرِينِي حُمَّى الْكِتَابَة

أمْضِى للأَشْكَال اللا مَنْظُوْرَه
جَوهَرَة الحُرُوف البَرِيئَة
أُلاعِب ابتِسَامَتَك الفَنَارِيَّة
انْكِسَارك كالبَسْكَوِيت
لُغَتك اللَّوْلَبِيَّة
كَيَانك المَصْلوُب
هُتَافهم المُعَبَّأ بِالخُوَاء .. يَسْلبنَا أن
نَكُون طِفْلَين بَين الْغَابَات .. رَقْصَة
العُرِي الأوَّل .. نِدَاءاتُنَا الصَّحْراوِيَّة
نَشْوتِي فِي أنْ أكُوْن أنَا .. حَنِينِي
للدُّخُول .. تَداعِيَات الوَجْدِ الأوَّل
لا أحَد يَصْفُو
سِوى
قَصِيدَتِنَا الْعَارِيَة
وأحْلامِنَا اليَقِظَة.

حِدَاد

" وجهك في الظل أيها الطاعن
في الموت في الموت "
(بول شاؤول)

الْنِّيل صَمْت مُرِيب
آه .. آه ...آه
الخُرْطُوم مهرَة هَذَا
النَّحِيب
أتَرَى هَذا الذِّي
تَسَلَّل بَيْن العَصَافَير
رَمَى لهَا سُنْبلتَيْن
ثُمَّ اسْتَبَاح الحَصَاد

حَزِيناً كَاليَمَامَات

هَذِى زيُوُرِخ البَيْضَاء
ثَلجٌ يغَطِّى كَفَّها المَمْدوُد
هُو شَمسُ استِوائَيَّة
تُذِيبُ بُرُودَة الأشْيَاء
ويُعْطِى للْمَعَاني وهَج
مِن جَدِيد
قَادِم إليْكِ مَنْفِى
مِن العَواصِم التِي تَسْألنِي
لعُوُق جَرحِى والصَّمْت
***
هَذا وطَن
حَبلَت بِه الخُيُول
عَامَاً بَعد عَام
قَرْن وقرُوُن
زَمَن لا يَنْتهِي
وهَذَا لسَانِي

أرضَعَته الحَمَامَات
فَضَاء بعد فَضَاء
دَوزَنَته الأُغنيَات
وتَر خَامِس وَغَابَة
نَسَجَته الحِكَايَات القَدِيمة
" يَا حسِين أَنَا مَانِي أمَّك
وأنْت مَاك ولَدى بَطْنَك
كرشْتَ فِى البَنَات مَافِي"
***
هَذا جَسَد
بَارَكَته ديَانَات الشَّمَال
سَبَرته تَعاَويِذ الجَنُوب
كَجَرتْه قَامَات الجِبَال
وَحِين شَبَّ عَن الطَّوق

سَارَوا بِه إلىَ النِّيل عَمَّدوه
وأفْضُوا بِه إلَى امرَأة
رَاودَتْه بِالحَلال
ودَلَّكَته بِالصَّنْدَل السِرِّي

فَعِطْر المَسَافة وَأولَعَ المَحبَّة
بَيْن الْقَلب والمَكَان
ذَاك وَطَن قَامَتُه المَعَانِي
***
هَذا وَلدٌ رَاحلاً فِي اللُغَات
وحَيِدا فِي الجِهَات
حَزِينَاَ كَاَلَيمامَات
شَرَّدَته الخِيَانَات
يَطْوِى شِراعَاتِه الآن
زيُورِخ
أيَّتُها المَدِينة المُخمَلِيَّة
مَا الحُرِّيَة إنْ لَم تكن
امرَأة تُنَاهد شَمْسَ الكَون
وتُرْضع الجَمِيع

٩٦م

سِبْحَة لا تَنْتَهي

هِي غُرْبتِي يَا أمِي
سِبْحة لا تَنتَهِي..
لا إختِلاَجَات الرُّوُح
بَيْن مَسَارب الشَّجَن
وإذ تَتَوسَّلِين عِند أصْطِباحَاتِك
لا إلَه فِي الْذَّاكِرة الفِطرِية
لَن أكُون
هَذا خِيَاري
بَيْن أنْ يَكُون أدَم
خَرُوفا يرْعَى فِي الجَنَّة
أو عاَشِقا مُغَامراً
يُقاسمُك كَوكَب الأحْزَان

هَذِه الفَوضَى

(١)

لا تُعشْعِش فِي الشَّوَارِع الخلفية
هُنَاك .. تَعَال وأنْعِش أنُوُثة هَذِه
الْفَوضَى والْذِي يرْسُمُونه وطَنَاً
خَرِّب الآن.. دَمِّر ولا تُبْق عَلَى
أحَد
الدَّمَار يَعنِى الخَرَاب
أعْنِى البِدَايَة
عَبْر بَوابَة عَبْدِ القَيُّوُم
يَمُر العَاشِق
آه سَيْف مَطَرك يَعْبُرنِي
أُحِبُك..
شَئ مَا..
يَنمُو فِي أحْشَائِي

(٢)

كُل الأَرض مَنْفى " .. الوُجُوه
تُنكِرُني وتَعْدُو نَحْو المُستَحِيل .. وهُو

قَمَر لا يَفْتَح شِبَاكه الليْلِي للعُشَّاق
كُنْت شَبَحا تَرَاوَح بَين المَجِيء الهُرُوب
إلَيْهَا .. جِذْع يُراوِدُه الحَنِين .. لَن
تَنْتمِي لِلْملْحَمة .. وحِين يُفَاجِئُك
صَيف العُمر ، يَكُون قَلبُك كَالخُوَاء
المَوتُ والحَيَاة سَوَاء
(٣)
ألبَسَتك الأيَّام مُؤزّرة أتَبنى رُؤاك
للْرِيح مَطْحنَة الرِّمَال ؟ وهَل
يَصِير الحَرف وشَاح الْمَلِك ؟
ذَابِل هُو الشّعر إنِ لَم تَنْتَابك رغْبَة
فِي إحْرَاقِ الكَون

سَرَاب يَا جَمال أن

خُذ اللَّيْل مِن سِرْوَاله
كُل شَئ كَمَا يَبْدو
الزَّمَن الـ....
النَّهَار الْمثقُوب بِالرَّغَبات
القَرْن الأفْرِيقي يَتَقَيّأ
فِي شَوَارع نيُويُورْك
حَيّ هَارْلم المِكنَسَة
وأنْت قَد تَتَسكَّع بَين الأرْصِفة
والمَوت المُحتَمل
لا وجُوُد لأحْلاَمك المُشَرَّدة
مُتَسَربا كَالمِدخَنَة
سَراب أنْ تَحْتَضنَك
المُدن المُتْخَمة
فِي عَينيْك شَئٌ كالجَوهَرة
لدَيك وَطَن فِي ذَاتك المُسكِرة
وحَبِيبَة فِي المُخَيِّله

مَوجُ المَعَاني

(١)

تَعَالى نَتَعرَّى كَالحَقيِقة
مِثلَمَا كُنَّا صِغَارا
كنَّا نُعَقْلن الْعَالم
عَبْر أَثْدَاء الأُمَّهَات
والأُخوة مِن مُفَاجَأة
الْجِرَاف لنَا
وإذْ تَشْتَد التَّبَارِيح بِنَا
نَدْلفُ نَحو الذرَة
وتُدَلِّل الْصَّبَايَا عَلَينَا
تحت معاطف الجرار

(٢)

كَيْف تَقَلَّب مَوج المَعَاني
عَلى الْمِيَاه الآسِنَة
وخَوَى الَّليل نَهدَ الْصَّبَاح
وبنَا سَبَحوا كَالخُيوُل الْمَاجِنة

جَنُوبَاً صَوب السِّلاح
يَمنَح الْمَوت أخِي...
صُكُوك الْوَهْم
أعْلن وأسْتَفْهم مَا الوَطَن ؟
تَثْقُب جَسدِي القَوَامِيس النَّابِية
بِما اسْتَدعَت مِن غَرَائِزِها الْهائِمَة
مِن أيْنَ التّسَامِي للْمَعِانِي ؟

وأُمِّي طَرِدتْنِي مِن مَملَكَة الجُوُع
والجُدَري وتَركْت الحَبِيبَة
تُطَرِّز َذيْل فُسْتَانهَا القَمَري
وتَعُدّ الوَقْت علَى نَبضَاتِ قَلْبها
كَي يَعُود العَاشِق الأوْحَد
و تَدخُل فِي الشّيُوخ الأَمَاني
مِثلَما يَدخُل الـــــ
غَرِيبُ
فِي
الـــــ
طَّرِيق .

(٣)

كَيْفما يَصِيرِ انْتَظِريني
تَحْت قوْس النّهَار
يَمَامَة لا تَنَام سَفَري يَطُول
لأنِّي أعبُر ظِلاَل هَذى
الوُجُوه التَّعبِة بمَا انْكَسَرت
منْ الخَيباَت المَرِيرة
فَلْترضِعِي طِفْلي بِالأبْجَديَّة الأولَى
مِثْلَما اتَّفَقنا تحتَ سَقِيفَة الوَعـد
المُبلَّلة بالأمَانِي والراقِصَة
عَلى إيِقَاع الانتِظَار

(3)

جَاء فِي سَفَر الصَّبايَا العَاشِقَات
حَتَّى إذا رَاودَتْك أزْهَار الظُّنُون
بجدوى الإيابِ بَعد ضُمُور الشُّتُول
ونُحُول الخُصُور لكِنَّنِي

هُنـــَـا...
بِما تبَقَّى مِن فُحُولَة النِّيِل
أخَصِّب مَفَازَة الأجْيالَ
وَمربِط العُقُول
لوَقْت ابتِهَاجِ الصَّبَاح
ومَجِيء الإنْسَان الإلَه

م٩٥

أُعذُرِينِي

وأنَا خَلْف هَذا
الرَّحيِل والخَراَب
والمُدنِ الجَّاَئعَة
فَاعْذُرِينِي إنْ جِئْت
راَغِباً فِي اكْتِمَالي مَعَك
هَذِه هِي الحَقيِقَة
تَستَحِم بِنَار عَاشِقيِها
ثُمَّ لا تَسْتَحِي أنْ تُبَذِّر
مَفَاتِنَها لِمَن يُغَني
هَذَا الوُجُود المُر
اعْذُرِينِي إنْ لَمْلَمْت
ذَاكِرتِي نَحْو الْبِلاد
التِي تُشْبهِنِي
وتُشْبه لوْن الْمَسَام

فُتُوحَات

(١)
تَفتحِين بَوَّابة الْجُرح
ويَنْهض هَذا الكَون
مِن قَلْبِي فَاتِحَاً
شُرفَة الأشْوَاقِ

(٢)
تَطُوفِين فِي خَاصِرتِي
مُهْرة لا تَسْتَفِيقُ
مَن غَيْبُوبَة الْذَّاتِ والحَقيِقَة

(٣)
مِثْلمَا يَلِج اللَّيْل
فِي النَّهَار....
تَفتَحِين صَبَاحِي
بِابتِسَامَة مِن ضَو

(٤)

لَهْفَتِي إلَيك

نَار تُؤَجِّجُ حَنِين

الرَّحِيل فَأُقَبِّل خُدُودَك

وأنْسِج شِبَاكِي

وأصْطَادُ الْعَـدَم

حُبّك

تَفَتَّحِي ليِ وَ بِي
فَإنَّنِي مُسَافِر
لاَعِقَا مَا هُو جَوهَرِي
بيْن شَفَتَيْكِ

-٢-

فِي عَيْنَيْكِ خَيْط
يُراوِغُنِي ويَقُودُني
أَن أوُلجَ عَصَاتِي
هَاشًّا بِهَا أحْلاَمِي

-٣-

لأنِّى أحْبَبْتُكِ
صَار قَلبِي يَسْمع
ويَتَذَوَّق وَيَرَى
النُّوُر المُتَوَحِّد
فِي الدَّوَاخِل

إضاءات بين فضاءين

.. غريب..
ولو لا غنائي المهيب
لقادني صباحي الحزين
للجنون المهذب
في الشوارع العتيقة.

غَيْر انِّي أدْرِك
أنَّ للجُنوُن عَقْلَه
المُقَدَّس حِينَ يَتَعرَّى
تُشَاركُنِي الشَّوارِع الكَئِيبَة
الطُرقَات الجَمِيلَة
مَا أتَوَجَّد لغَة الأدْيَان
التِي انْكَسرَت بيْن
الفَضَاءاتِ الحَزِينَة
فَاسِحَة الْوَقَتَ
لِلْعَلاَقَةٍ بَيْنَ الإنْسَانِ والآلَه

نُجُومِي الشَّارِدَه
تَناَثرَت بَين الفَضَاء
و بَكَت الحَقِيقَة الرَّاَئِعه

ولأجْل مَن
يَتَوَالَد رعْبُك
فِي الْبِلادِ و يَنْمُو..

جَسَدهَا سَرَطَان
و التَّارِيخُ غِرْبَال
و ذَاكِرتُها إرث اجْيَال

وليَكُن مَا يَكُن
اَنقَى ماَ يَكُوُن
النّيِل حَيْث تَغْسِل
خَّدية الدّمَاء
سَوْف تُزْهَر
طُيُوفك مِنْ بَيْن كمِّ الأُمَّهَات
ذَاَت النَّوايَا الطَّيِبه

طَهَارَة أن ألْتقِيَك
وأنْت سَاجِيَة
فِي التُّرَاب المُخْمَلِي
ونُغَنّى...
" يَا القَمْرَة يَـــــا
الْسَّوْسَنَة الحَمْرَاء"
*
ولِكَي أحِبَّك
أكْثَر يَا مَارتِينا
ليْس الخُبْز
خُصُوبة اللّه الْمُعَلقة
بَيْن شَفتَيكِ الَّذِي أريِد

٩٧م

المحتوى

العنوان.	الصفحة
الإهداء.	٥
تقديم.	٦
من بين كل هذا الخراب.	١٠
لولة.	١٢
لمن الدموع.	١٥
سفر.	١٧
عرى.	٢٠
تراتيل لامي.	٢٢
رصد.	٢٦
أحلام.	٢٨
غياب باتجاه الخصوبة.	٣٠
نفاذ.	٣٣
تكوين.	٣٥
الشاعر.	٣٨

العنوان.	الصفحة
حداد.	٤٢
حزيناً كاليمامات.	٤٣
سبحة لا تنتهي.	٤٦
هذه الفوضى.	٤٧
سراب يا جمال أن.	٤٩
موج المعاني.	٥٠
اعذريني.	٥٤
فتوحات.	٥٥
حبك.	٥٨
إضاءات بين فضائين.	٥٨

غياب باتجاه الخصوبة

- محمد القاضى ، من السودان ، مدينة كادوقلى.
- مقيم فى المنفى - سويسرا .
- له عدة منشورات شعرية فى إصدارات سودانية وعربية وفى مطبوعات مهاجرة فى القاهرة وغرب أوربا .
- له أشعار تحت الطبع بعنوان(أغنيات للحبيبة)
- له أشعار بالعامية السودانية (يامابكرة تطير حمامة) وأخرى بعنوان (لوحفيف ورق شجرك) .

يبوح بأنه يحاول أن يذهب لاقاصى الذات وأن يخلص لها شعريا وحياتيا مؤتلفا مع ذوات أخرى لاطلاق (الأيروس) الحب ، وقبول (الثانتوس) الموت ، عبر لغة محتفلة بإيقاعها الموسيقى الخاص مكونة شكلها الفنى داخل مضامينها .

يغنى الحبيبة بهدف تبصيم أحلامه على الحياة مقتنصا إضاءة متوهجة وممتعة معها عبر الأنكسارات والأحزان والأفراح وألام النفى ، معنيا بتثوير المعانى لخلق أخلاقية وحساسية جديدة .

APARTADO.50631/2808 MADRID-SPAIN